اسم الكتاب :
رِقَّةُ القَلْبِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

مُقَدِّمَة

لرقة القلب أسبابٌ عظيمة، إذا اجتمعت في المسلم، أصبح رقيق القلب، لين الجانب، سهل التأثر بالخير.

وأعظم هذه الأسباب: الإيمان الحق، فكلما قوي الإيمان بالله، ورسله، وكتبه، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، استقر هذا الإيمان في القلب، رقَّ ولان، وأصبح قلبًا خاشعًا مُحبًّا للخير، نافرًا من الشر.

أما قسوة القلب، فإنما تكون نتيجة ضعف الإيمان أو انعدامه، والعياذ بالله.

ومن أسباب رقة القلب العظيمة: تلاوة كتاب الله وتدبر آياته، فإن القرآن كلام الله، نزل رحمةً وهدايةً، وهو يشق طريقه إلى القلوب المؤمنة فيُحييها، ويزيدها إيمانًا وخشوعًا.

قـــال الله تعالى:

﴿ اللَّـهُ نَـزَّلَ أَحْسَـنَ الْحَدِيـثِ كِتَابًـا مُّتَشَـابِهًا مَثَـانِيَ تَقْشَـعِرُّ مِنْـهُ جُلُـودُ الَّذِيـنَ يَخْشَـوْنَ رَبَّهُـمْ ثُـمَّ تَلِـينُ جُلُودُهُـمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْـرِ اللَّـهِ﴾ [الزمـر: 23]

وقـــال أيضًا:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: 24]

فكلـما أكـثر العبـد مـن قـراءة القـرآن وسـماعه وتدبـره، قـوي الإيمـان في قلبـه، وزالـت عنـه القسـوة، وأصبـح أكـثر قربًـا للخـير، وأبعـد عـن الـشر والفسـاد.

وسـنتناول في مـا يـأتي أسـبابًا أخـرى لرقـة القلـب، تكتمـل بهـا الفائـدة، ويـزداد بهـا القلـب نـورًا وخشـوعًا، بـإذن اللـه تعـالى.

عناصر الموضوع

١ رقة القلب ثمرة الإيمان الصادق والعمل الصالح.

٢ أسباب رقة القلب:

أولاً: القرآن الكريم

ثانيًا: كثرة ذكر الله جل وعلا

ثالثًا: إطعام الطعام، ورحمة المساكين، والإحسان للأيتام

رابعًا: صحبة أصحاب القلوب الرقيقة

خامسًا: الدعاء

رقة القلب ثمرة الإيمان الصادق والعمل الصالح

إن الإيمان يزيد بطاعة الله، وينقص بالمعصية؛ فكلما أكثر المسلم من الأعمال الصالحة المخلِصة لله تعالى، ازداد إيمانه، وكلما وقع في المعاصي وتجاوز حدود الله، ضعف هذا الإيمان.

ومن علامات قوة الإيمان ورقة القلب: أن ترى المسلم حريصًا على طاعة ربه، محافظًا على الصلوات الخمس، يؤديها في أوقاتها بخشوع وطمأنينة، لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وتطهر القلوب، وتزكي النفوس.

تجده يتألم إذا فاتته الصلاة في وقتها، أو قصر في ورد من أذكار أو طاعات، لأن قلبه لا يحيا إلا بطاعة الله. حياته في أداء الفرائض، في المحافظة على الأذكار، في القيام بما أوجب الله، وفي مشاركته في ميادين الخير.

تراه عضوًا نافعًا في مجتمعه، يسعى في مصالح الناس، ويبذل جهده في نفع أمته، وإصلاح شؤونها؛ يصلح بين المتخاصمين، ويعين

المحتاجين، ويفرج الكرب، ويزيل الهموم، ويسعى لقضاء حوائج الناس، أو يوصلها لمن يستطيع قضاؤها إن عجز هو عن ذلك.

وهو في كل هذا لا يبتغي رياءً ولا سمعة، ولا يبحث عن مدح الناس أو رفعة فوقهم، وإنما يعمل ابتغاء وجه الله تعالى، متبعًا قول الله عز وجل:

﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا، إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا، فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: 8–11].

فهذا هو المؤمن حقًا: رقيق القلب، قوي الإيمان، مخلص العمل، نافعٌ للناس، صادقٌ في عبادته، عاملٌ لآخرته.

ولرقة القلب نتناول منها الآتي :

أسباب رقة القلب

أولاً: القرآن الكريم:

"لا قسوة إلا بالانقطاع عن القرآن" .. لماذا القرآن هو الملين الأعظم للقلب؟

- **لأنه كلام الله:** يخاطبك، يداويك، يربِّيك، يهديك.

هو شفاء: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ [يونس: 57]

- **لأنه يحرك القلب:** ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ...﴾ [الزمر: 23]

ثم ماذا؟ ﴿ ...ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ﴾

- **لأنه يزيل الأقفال من القلب:** ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ، أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: 24]

فتح القفل = تدبر + تلاوة + سماع + تطبيق

كيف أبدأ بـ "مرقق القلب" هذا؟

١ اجعل للقرآن وِردًا يوميًا، لا تتنازل عنه:

- قراءة من المصحف أو سماع.
- ولو قليل، لكن ثابت.
- القرآن لا يُقرأ لمجرد الختم، بل للتلقي عن الله.

٢ عِشْ مع آيات القرآن:

- كل آية خاطب بها نفسك.
- قُلْ: هذه لي!
- ولو كانت آية عن الكافرين، اسأل: ما الشيء فيَّ قد يكون شبهًا لهم؟

٣ اجعل الدعاء مبدأ التلاوة:

- قبل أن تقرأ قُلْ:

"اللهم افتح عليَّ، اللهم فهمني مرادك، اللهم اجعلني ممن يتأثر بكلامك يا الله".

٤ نوِّع طرق التعامل مع القرآن:

- قراءة (من المصحف أو الجوال).
- سماع (خاشع).

- تدبر عبر التفاسير الميسرة.
- مدارسة مع مجموعة.
- تسجيل مشاعر أو تأملات في دفتر.

➤ **تشبيه جميل:** إبرة في وعاء العسل

إذا غمستِ إبرة في زجاجة عسل، ولم تتذوق إلا قليلًا، هل يُقال: "أنا تذوقت العسل؟" .. لا! هذا مجرد طعم سطحي!

كذلك الإيمان... نريد التشبع بطعمه، ولن يتحقق ذلك إلا بكثرة الورود على القرآن.

"إذا كان كلام الله لا يغيرك... فما الذي سيغيرك؟!"

كل من ذاق طعم الإيمان قال: القرآن هو البداية.

ابدأ اليوم بهذه النية:

- "يا رب، أريد أن ألين قلبي بالقرآن".
- "اللهم اجعل هذا الكتاب شفاءً لقلبي، ونورًا لطريقي، وهدى في حياتي".

ثانيًا: كثرة ذكر الله تعالى:

الله سبحانه وتعالى ربط الطمأنينة ورقَّة القلب بذكره فقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28]

لماذا الذكر يُلين القلب؟

١ لأنه يُزيل الغفلة، والغفلة هي أول ما يُقسي القلوب.

٢ لأنه يُبقي القلب حيًا، فالقلب الذي لا يذكر الله ميت:

قال ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ».

[أخرجه البخاري (6407)، ومسلم (779)].

٣ لأن الذكر يفتح لك أبواب القرب، والقرب من الله يُلين القلب:

" أَنَا عِندَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي ...».

- رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب "الذكر والدعاء" (حديث رقم 7405)
- وروى الإمام مسلم في صحيحه أيضًا، كتاب "الدعاء" (حديث رقم 2675

كيف نُكثر من الذكر يوميًا؟

*أذكار الصباح والمساء

- أول خطوة في رقة القلب هي "الالتزام" بهذه الأذكار.
- لا تتركها، اجعلها وردًا مقدَّسًا يوميًا.

***الأذكار القصيرة في كل وقت:**

- **سبحان الله**
- **الحمد لله**
- **لا إله إلا الله**
- **الله أكبر**
- **لا حول ولا قوة إلا بالله**
- **أستغفر الله**
- **اللهم صل على محمد**

قال ﷺ: **"أحب الكلام إلى الله: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر".**

صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 2731 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

الذكر مع التأمل:

- قُلْ: «سبحان ربي»... وتفكَّر في خلقه.
- قُلْ: «الحمد لله»... وعِشْ نعم الله عليك.
- قُلْ: «أستغفر الله»... وتذكَّر ذنبًا نسيته.

قاعدتك الثانية لرقَّة القلب:

«لا قسوة مع الذكر، ولا جفاف في قلبٍ يتنفس سبحان الله».

ثالثًا: إطعام الطعام ورحمة المساكين والأيتام:

قال رسول الله ﷺ: **« أَتُحِبُّ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ وَتُدْرِكَ حَاجَتَكَ؟ ارْحَمِ الْيَتِيمَ، وَامْسَحْ رَأْسَهُ، وَأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ؛ يَلِنْ قَلْبُكَ وَتُدْرِكْ حَاجَتَكَ».**

(رواه الطبراني وصححه ((الترغيب والترهيب)) (3/237)

أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟

١ الرحمة تذيب القسوة.

- القلب الذي يحن على يتيم، لا يمكن أن يظل قاسيًا.
- المسح على رأس اليتيم عمل ظاهره بسيط، لكنه يفتح بابًا للقرب من الله.

٢ الله في عونك ما كنت في عون أخيك.

- بركة الإحسان ليست فقط على الفقير، بل على المحسن أولًا.
- الذي يطعم مسكينًا يطعم قلبه نورًا، ويشرب روحه حنانًا من الله.

٣ من أعظم أسباب لين القلب: أن تراه يعمل للناس، لا لنفسه.

- من تخلَّق بالرحمة، نزلت عليه رحمة الله.
- ومن نزلت عليه رحمة الله، زال قسوته، وأحيى قلبه.

مسح رأس اليتيم .. يُلين القلب؟!

- لأن ملاطفة اليتيم الذي فقد أباه:
  - تذكِّر بالموت، وتُحْيي الإحساس بالفقد.
  - توقظ القلب من غفلته.
  - تُثير الشفقة، وتجعل النفس تُراجع نفسها في نعم الله عليها.
- الرفق باليتيم ليس فقط إحسانًا إليه، بل إنقاذ لنفسك من قسوتها؛ لأنه:
  - يذكِّرك بنعمة الله عليك.
  - يوقظ إحساسك بأنك كنت قد تكون مكانه، لولا فضل الله.
  - يزيد إحساسك بالفضل، ويقلُّ إحساسك بالكِبْر.

- مـن يُحسـن للمسـكين، فإنمـا يُذكِّـر قلبـه: أنـت غنـيٌّ بفضـل اللـه، لا بجهـدك فقـط.

الموسـوعة الحديثيـة - موقـع الـدرر السـنية - شرح الحديـث (أتحـب أن يلـين قلبـك وتـدرك حاجتـك؟ ..)

أعمال ترقِّق القلب وتكسر القسوة:

- **إطعام الطعام:**

سـواء في رمضـان أو غـيره، إفطـار صائـم، توزيـع وجبـات، كفالـة أسرة فقـيرة.

- **مسح رأس اليتيم:**

قُربـة يغفـل عنهـا كثـيرون، وهـي ليسـت فقـط لمسـة يـد، بـل لمسـة رحمـة.

- **الجلوس مع المحتاجين:**

لا فقط إعطاؤهم المال، بل الحديث معهم، مشاركتهم، دعاؤهم.

قاعدة جميلة:
كلما أحسنت للعباد، رقَّ قلبك، وزاد قربك من رب العباد.

لماذا نصح النبي ﷺ بهذا العلاج بالتحديد؟

- الرجـل جـاء يشـكو قسـوة قلبـه، فلـم يُعطِـه درسًـا طويـلًا، بـل قـال: «ارحـم اليتيـم...»

لأنَّ من رحم الضعيف، رحمه الله، وإذا رحمك الله، لان قلبك.

دواء قسوة القلب.. في عكس الداء:

- التكبّر يُعالَج بالتواضع.
- البخل يُعالَج بالكرم والسخاء.
- قسوة القلب تُعالج بالتعاطف والرقة.

كلما رأيت في نفسك خلقًا مذمومًا، ابحث عن ضدِّه، وداوِ نفسك به.

إطعام الطعام.. عبادة فيها لذة وكَسرة قلب:

حين تمسك بيدك طبق الطعام لتجهزه للفقراء، تشتري وتطبخ، وتغلفه وتجهزه ، فإنك لا تعيش فقط «تجربة طيبة»، بل تمرُّ بحالة روحية عميقة:

شعور داخلي... لا يعرفه إلا من ذاقه:

- شعور بالكسر بين يدي الله:
  - «يا رب تقبَّل مني».
  - «هل أحببتَ عملي؟».
  - «هل هذا يُرضيك عني؟»
- شعور بالخوف الجميل:
  - «هل ما أعددته كافٍ؟»
  - «هل هو في وقته المناسب؟»
  - «هل كان خالصًا لك؟»

- شعور بالرجاء الصادق:
  - «يا رب اجعل هذه الخطوات بابًا للقبول».
  - «يا رب اجعل الفرح الذي زرعته يصلني مضاعفًا يوم ألقاك».

وهذه المشاعر... هي أصل الإيمان

- هذه الكسرة هي ما يجعل القلب حيًا.
- هذا الرجاء هو ما يرفعك في عين الله.
- وهذه الرقة هي بداية الشفاء من القسوة.

والله إن أعظم لحظة هي عندما تقف فيها عند باب فقير، أو تتخفى لإيصال طعامه دون أن يعلم، وقلبك يرجو أن يكون الله وحده هو المطلع.

رحمة المساكين والأيتام من علامات رقة القلب:

من أعظم أسباب رقة القلب: الرحمة بالمساكين، والإحسان إلى الأيتام؛ فكلما أحسن العبد إلى عباد الله، رق قلبه وازداد خيرًا وإيمانًا.

وقد بيَّن النبي ﷺ هذا المعنى العظيم حين سُئل عن طريق رقة القلب، فقال:

« أَطْعِمِ الْمِسْكِينَ، وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ » .

الراوي : أبو هريرة | المحدث : ابن رجب | المصدر : ذم قسوة القلب

الصفحة أو الرقم : 1/264

أي: أظهر الرحمة، وكن قريبًا من المحتاجين.

فكلما نظر العبد إلى الفقراء والمحتاجين، وأحسَّ بحالهم، وعطف عليهم، ورفق بهم، ومدَّ لهم يد المعروف، لان قلبه وازدادت فيه مشاعر الرحمة والإنسانية.

وكلما قضى حاجة لمحتاج، أو شفع لذي حاجة، أو فرَّج همًّا، أو كشف غمًّا، أو يسَّر على معسر، أو سدد دينًا عن مديون، أو أسهم في مشروع خيري بجهده أو ماله أو جاهه، كان ذلك دليلًا على حياة قلبه ورقَّته وقربه من الله.

فإذا تذكر العبد نعم الله عليه، ثم نظر في حال من حُرِم، وابْتُلي، واحتاج، فإن قلبه لا يملك إلا أن يلين، فيبذل، ويُحسن، ويُشارك في الخير، لا لشيء إلا طلبًا لرضا الله، ورحمة بعباده.

رابعًا: صُحبة القلوب الرقيقة:

«الإنسان ابنُ بيئتِه... والقلب يتشرَّب كالإسفنجة».

نعم، القلوب تتشرب الصفات من المحيط الذي تعيش فيه، فإذا صحبت أهل القلوب الرحيمة، أهل السكينة، أهل التواضع والصبر والرفق، بدأ القلب يلين... يتشبه... يرقُّ... ويتأثر.

وفي الحديث قال رسول الله صلى عليه وسلم :

« الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ».

الترمذي: الزهد (٢٣٧٨)]

تأمل هذا:

- تُجالس إنسانًا يُحب الذكر ← فتصير ذاكرًا.
- تجلس مع صابر محتسب ← فتصير أكثر رضًا.
- تُجالس رحيمًا عطوفًا ← فيرقُّ قلبك تلقائيًا.

ومثال ذلك من السنة:

جاء رجل الي النبي عليه الصلاة والسلام: **إِنِّي لَأَذْبَحُ الشَّاةَ فَأَرْحَمُهَا، أَوْ قَالَ: إِنِّي لَأَرْحَمُ الشَّاةَ أَنْ أَذْبَحَهَا، فَقَالَ: "وَالشَّاةَ إِنْ رَحِمْتَهَا، رَحِمَكَ اللَّهُ مَرَّتَيْنِ".**

الراوي : قرة بن إياس المزني | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الأدب المفرد | الصفحة أو الرقم : 287 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

جاء رجل يشكو إلى النبي ﷺ رحمتَه بالشاة، فقال له النبي: **" وَالشَّاةَ إِنْ رَحِمْتَهَا، رَحِمَكَ اللَّهُ مَرَّتَيْنِ".**

هذا الرجل لم يذبح الشاة بلا مبالاة، بل تألم لها، راعى مشاعرها، أخفى السكين، سنَّها وأراحها. والنبي ﷺ لم يضحك من رقَّته، بل أثنى عليه ومدحه، بل ودعا له بالرحمة مرتين.

رسالة عظيمة:

من رحِم حتى الشاة، نال رحمة الله... فما بالك بمن يُجالس أهل هذه الرحمة؟!

مرافقة هؤلاء الناس تُغيِّر القلوب، تزرع فيها اللين، وتوقظ فيها الحياء والخشوع والسكينة.

القلب اللين لا يُولد هكذا، بل يُربَّى بين قلوب خاشعة، ويُسقى بالقرآن، ويُروى بالذكر، ويَرِقُّ بالإحسان، ويُطهَّر بصحبة أهل السكينة.

" إِنِّي لَأَذْبَحُ الشَّاةَ فَأَرْحَمُهَا" .. ما أروع هذه الكلمات وأصدقها. نعم، فعله ليس حرامًا، بل هو ذبحٌ لحيوان أُحِلَّ لنا، لكن ما فعله هذا الرجل هو أخلاق القلب الحي، القلب الذي لا يُطفئ شعلة الرحمة حتى في لحظة الذبح، القلب الذي يستشعر كل مخلوقٍ حوله كأنه أمانة بين يديه، فاستحق أن يقول له النبي ﷺ: «رَحِمَكَ اللَّهُ مَرَّتَيْنِ».

فإذا كان هذا حاله مع شاة ... فكيف برحمته لأهله؟

- أمك التي دعت لك دهرًا...
- أبوك الذي سهر على تعبك...
- زوجتك التي احتملت، وربَّت، وضحَّت...
- أبناؤك الذين لا يفهمون الحياة إلا من وجهك وحنانك...

أين قلبك حين تدخل البيت؟ هل تدخله بابتسامة؟ أم بوجهٍ عبوسٍ كأنك داخل ساحة معركة؟

من العيب فعلاً... أن تكون لطيفاً مع الزملاء في العمل، رقيقاً مع الأصدقاء في المجالس، ثم حين تعود إلى بيتك... تصير سبعاً ، تضرب، تشتم، تجرِّح، تتجاهل، تُهين... وهم أقرب الناس إلى قلبك... بل أحقهم برحمتك.

تذكّر قول الحبيب ﷺ: « خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي ».

- رواه الإمام الترمذي في جامعه، باب البر والصلة (حديث رقم 3895).

ما قال: لأصحابه أو لزملائه أو لجيرانه. قال: «لأهله»... لأنهم امتحانك الحقيقي. اللين في البيت... هو برهان صدق لرقة القلب. إذا رقَّ قلبك لأهلك، فهذه علامة قلبٍ صادق حيٍّ، إذا كنت طيبًا في الخارج، فلن يكتمل جمالك حتى تكون رحيماً في الداخل.

كيف أُطبِّق هذا المرقق في حياتي؟

١. اقترب من أصحاب القلوب الرقيقة. ابحث عنهم، اجلس معهم، لا تفوِّت فرصة مرافقتهم.

٢. استمع لمن رقَّت قلوبهم. دروس، مقاطع، مواعظ تنبع من قلب حي.

٣. ابتعد عن أصحاب الغلظة والجفاف. من يُقسِّي قلبك، أو يُطفئ نور الإيمان فيك، اتركه.

٤. قُمْ أنت بدور القلب اللين. كُنْ أنت تلك الصحبة لغيرك، لعل الله يُلين بكِ قلوبًا أخرى.

لذلك، اختَرْ الصحبة التي:

- لا تُشتِّتك عن الله، بل تُقرِّبك.
- لا تشغلك بالهزل، بل تذكِّرك بالحق.
- لا تُضيِّع وقتك في اللغو، بل تعينك على الخير:
  - تقول لك: تعال نراجع القرآن.
  - تعال نسمع درس.
  - فيه أسرة محتاجة، نقدر نساعدها؟

صحبـةٌ كهـذه، قلبـك يتفتـحُ معهـم كزهـرة. إن لم يتأثـر قلبـك مـن كلامهـم، سـيتأثر مـن أفعالهـم، مـن نورهـم، مـن سـمتهم، مـن سـكينتهم

«هناك أرواح رشيقة... وهناك أرواح كالرَّحى».

- الأرواح الرشـيقة، لمـا تجلـس معهـا، تشـعر براحـة، سـكينة، نـور. حتـى إذا لم تتكلمـوا في الديـن ، تسـعد بكلامـه والجلـوس معـه .
- أمـا أرواح الرحـى؟! فهـي الثقيلـة التـي تـدور حـول نفسـها .. تطحنـك بحديثهـا... تقلِّبـك بسـلبيّتها... تصـب عليـكِ الهمـوم كأنهـم مطحنـة تحـت وطـأة الحيـاة.

خامسًا: الدعاء بأن يرزقك الله القلب اللين الرقيق:

«اللهـم ارزقنـي قلبًـا خاشـعًا، نقيًـا، لينًـا، رقيقًـا يحبـك ويخافـك ويرجـو رحمتـك...».

الدعـاء هـو بـاب القـرب، وسـلاح المؤمـن، ونبـع الرجـاء، وخاصـةً في مواسـم الرحمـة، كسـاعات السـحر، وثلـث الليـل، وسـجود الصـلاة، وآخـر سـاعة مـن الجمعـة، وعنـد الإفطـار في رمضـان...

قـال النبـي ﷺ: **"اللَّهـمَّ إنِّي أسـألُكَ فعـلَ الخـيراتِ، وتـركَ المنكـراتِ، وحُـبَّ المسـاكينِ، وأن تغفِـرَ لي وترحمَنـي، وإذا أردتَ فتنـةً في قـومٍ فتوفَّنـي غـيرَ مفتـونٍ، وأسـألُكَ حبَّكَ وحـبَّ مـن يحبُّـكَ، وحـبَّ عمـلٍ يقـرِّبُ إلى حُبِّـكَ، قـالَ رسـولُ اللَّـهِ صـلَّى اللَّـهُ علَيـهِ وسـلَّمَ: إنَّهـا حـقٌّ فادرُسـوها ثـمَّ تعلَّموهـا".**

الـراوي : معـاذ بـن جبـل | المحـدث : ابـن رجـب | المصـدر : اختيـار الأولى | الصفحـة أو الرقـم : 33 | خلاصـة حكـم المحـدث : في إسـناده اختـلاف ولـه طـرق متعـددة |

الإلحـاح عـلى اللـه بالدعـاء، بـأن يثبـت اللـه قلبـه، وألَّا يزيغـه بعـد أن هـداه، وأن يجعلـه عـلى الحـق دائمًـا وأبـدًا؛ فـإن نبيكـم -صـلى اللـه عليـه وسـلم- كثـيرًا مـا يقـول: "اللهـم مقلـب القلـوب: ثبـت قلوبنـا عـلى دينـك"، تسـأله عائشـة؛ فيقـول: "إن قلـوب العبـاد بـين أصبعـين مـن أصابـع الرحمـن، يقلبهـا كيـف يشـاء، إذا أراد أن يقلـب قلـب عبـد قلبـه".

نصيحة للقلب:

انظر إلى من تجالس...

- هل يرقُّ قلبك بعد صحبتهم؟
- هل تنشط للعبادة؟
- هل تتذكَّر الله أكثر؟

إن كان الجـواب نعـم، فاثبـت معهـم. وإن كان لا... فاعتزلهـم، أو خفِّـف منهـم.

«القلوب حَمَّالة...»

تمتص من الجو المحيط. فلا يندمج قلبك في جوٍ يُطفئه

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: 107]

هـذه الآيـة تختـصر سـيرة النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم كلِّهـا في كلمـة واحـدة: «رحمـة».

رحمـة للعالمـين... للكبـير والصغـير .. للمؤمـن والكافـر .. للصديـق والعـدو .. للبهائـم والجـمادات.

لم يكـن صـلى اللـه عليـه وسـلم غضوبًـا، ولا فظًّـا، ولا غليـظ القلـب، بـل كان قلبـه ألـين القلـوب، ورحمـة في هيئته، وكلامـه، وتعليمـه، وجهاده؛ لـكي ينقـذ هـذه القلـوب مـن الظلمـة إلى النـور، مـن القسـوة إلى اللـين، مـن عبـادة الهـوى إلى عبـادة رب الأرض والسـماء.

تأمـــــل:

- عندمـا قـال لـه ربـه: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ [آل عمـران: 159]

أي: لينُ قلبك لم يكن إلا من رحمة الله.

- وقال: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾

ولو كان فيك قسوة، لما صبروا معك، ولا أطاعوك، ولا التفتوا إليك.

ليونـة القلـب ليسـت ضعفًـا، بـل هـي أثـر النبـوة. الرسـول جـاء رحمـة... فـكلُّ مـن سـار عـلى دربـه، يجـب أن يكـون قلبـه لينًـا رحيـمًا.

فمـن أراد أن يقتـدي بالنبـي ﷺ، فليجعـل مـن قلبـه وعـاءً للرحمـة... لا سـيفًا للغلظـة.

فلنُحيي القلوب بأسباب رقتها:

١ القرآن الكريم؛ فهو أول وأعظم أسباب رقة القلب،

٢ كثرة ذكر الله جل وعلا؛ فالذكر يزيل الغفلة، ويُنزل الطمأنينة.

٣ إطعام الطعام، ورحمة المساكين، والإحسان للأيتام؛ فالعطف على المحتاجين والضعفاء يرُقِّق القلب ويزيد الرحمة فيه.

٤ صحبة أصحاب القلوب الرقيقة؛ فإن القلب يتأثر بالجليس، ويتلوّن بلونه.

٥ الدعاء بأن يرزقك الله القلب اللين الرقيق.

فعلى المسلم أن يتفكر ويتدبر ويعلم أن أعمال الخير كلَّها هي دليل على رقة القلب وصلاحه، وأن أعمال الشر والبلاء دليل على قسوة القلب.

المراجـــــع :

1- أسباب رقة القلب عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ.

2- شرح الأحاديث -الموسوعة الحديثية - موقع الدرر السنية.